‘Yandoto Academic Journal of Arabic Language and Literature
ISSN: 2714-4712 (Print & Open Access)
DOI: 10.36349/yajoall.2022.v06i01.003

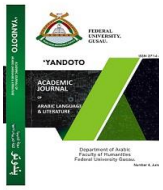

غَرْبَ طَنْ ظُوهُو زَارِيَا ناقدٌ نقده لقصيدة "بحق رب الورى" للشعر الحاج عمر الْكَبَوِي أنموذجا

إعداد:
عمر عبدالله كجيجي
قسم الآداب والعلوم الاجتماعية والتربية
شعبة اللغة العربية كلية التربية جامعة أحمد بلو زاريا
Email:aumarkajiji20@gmail.com

Abstract:
This research in title “Garba Dantsoho Zaria, is Critic his scrutinising the poetry of Alh. Umar Al-Kabawai named "for the sake of mankind’s creator" as model". The paper intended to highlight the contributions of Garba Dantsoho Zaria, toward the development of Arabic literature and criticism in Nigerian Arabic Literature. The research contained the biography of the author (Critic) Garba Dantsoho Zaria, his struggle for seeking the Arabic language and Islamic studies, his compositions toward the development of Arabic language literature and criticism in the fill of Nigerian Arabic Education, at the end the paper explains the preferment and structure of his book, called the presentation, analysis, and the criticism of the Alh. Umar Al-kabawai poets, finally the conclusion, summary, and recommendations were been given.

المستخلص:

هذه المقالةبعنوان " غَرْبَ طَنْ ظُوهُو زَارِيَا ناقدٌ نقده لقصيدة الحاج عمر الْكَبَوِي المسمى"بحق رب الورى" أنموذجا، تهدف المقالة إلى تسليط الضوء على اسهامات التي قام به الأستاذ الدكتور غَرْبَ طَنْ ظُوهُو زَارِيَا، في تطوير النقد الأدبي العربي في ساحات دراسات اللغة العربية في نيجيريا، فالمقالة على وجازتها ناقشت ترجمة الأديب بدأً من مولده ونشأته ومنزلته العلمية، وعلمائه الذين استسقى منهم معلوماته الإسلامية والعربية، ومراحل التي سار على دربها في اقتناص ذخائره الأدبية والنقدية، ثم مؤلفاته التي كتبها في دفع عجلة سير اللغة العربية والنقد الأدبي إلى الأمام، وميزة كتابه المُعَنْوَن "تحليل قصيدة الحاج عمر

الْكَبَوِي بحق سيد الورى، عرض وتحليل ونقد". كما أنها تناولت بعض النقدات التي قام بها هذا الأديب لتلك القصيدة في ارتقاء النهضة الأدبية كنموذج. ثم انتهت بالخاتمة والتوصية وذكر النتائج والهوامش.

مقدمـة:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، الذي فضل اللغة العربية على سائر اللغات على الاطلاق، والصلاة والسلام على من تلقى القرآن من لدن الحكيم العليم، سيد الأولين والآخرين محمد بن عبدالله، وعلى عترته الطيبين، وأصحابه منابيع العلوم والحكمة، الذين جابوا مشارق الأرض ومغاربها حاملين راية السلم والاستقامة وبعد: فإن اللغة العربية لا زالت ولا تزال تحتل مكانا مرموقا وامتدادا تاريخيا تليدا في ديار نيجيريا، قبل بزوغ الفجر الإسلامي بزمن قديم، وخصوصا في قطرها الشمالي، وقد سخر الله تعالى لها ضباطا يتولون رعايتها وصيانتها عن الإنهملال، وقضوا حياتهم في التأليف، فضلا عما يقومون به من تعليمها وتدريسها في معاهدهم العلمية، وكل ذلك ليكون لها النفوذ والإرساء، بما أن المستعمرين قد بذلوا جهدا كبيرا واستعملوا كل ما لديهم من الإمكانيات، قلما ولسانا وماديًّا في امحاق نورها واجتثاثها من جذورها، لكن الله قد أبى إلا أن يتم بصيصها، فناقدنا الأستاذ الدكتور غَرْبَ طَنْظُوهُو زَارِيَا، من جملة من تضحّوا بحياتهم رخيصة ينفخون عنها الغبار ويزولون عنها الأدران، خدم اللغة العربية بقلمه وقرطاسه ولسانه لتعزيز أركانها وجريان هيوياتها بشكل ميمون، في غرب إفريقيا عموما ونيجيريا خصوصا، تخرج على يديه عدد كبير من طلبة العلم يصعب حصرهم على مختلف المراحل العلمية، كما أن بعض مؤلفاته صادفت قبولا فأصبحت تدرس في المدارس الثانوية العربية والجامعات، فالمقالة بصورتها هذه عالجت الموضوعات الآتية:

- ترجمة الأستاذ الدكتور غَرْبَ طَنْ ظُوهُو زَاريا.
- ميزة كتابه المعنون"قصيدة الحاج عمر الْكَبَوِي "بحق رب الورى" عرض وتحيل ونقد.
- مفهوم النقد لغة واصطلاحا.
- صور من النماذج النقدية في الكتاب.
- الخاتمة والتوصية.
- نتائج البحث والهوامش.

© 2022 | Published by https://easpublisher.com/journal/yandoto/home
DOI: 10.36349/yajoall.2022.v06i01.003

ترجمة الأستاذ الدكتور غَرْبَ طَنْظُوهُو زَارِيَا:

هو أبوبكر بن أحمد رُفَاعِي بن عبدالله بن علي الملقب بِغَرْبَ طَنْظُوهُو زَارِيَا الهَوْسَاوِيُّ القبيلة والسلالة، وهو من مواليد مدينة زَارِيَا الشهيرة بالعلم والتعليم، في قطر شمال نيجيريا بأحقاب كثيرة، والتي لا زالت ولا تزال ترتكز مكانا رحيبا في حركة التعليم، يفدون إليها طلبة العلم من كل صوب وحدب، وبها نشأ غَرْبَ طَنْظُوهُو وترعرع في حارة طَنْ مَدَامِي. وكانت ولادته في عام ١٩٥٠م، وتربى في كفالة والديه اللذين قاما بتربيته تربية إسلامية، وولوه من العناية الشديدة بتسديد سيره وحطواته في التماس العلم، عندما رأيا فيه شغفا وطموحا في اقتناص العلم والمعرفة، نشأ غَرْبَ طَنْظُوهُو زَارِيَا، على ما وصفناه من الحرص الشديد في العلم والقراءة، والعزيمة القوية لا تعرف الوهن والفتور، حتى صار أوعية من أوعية العلموم، لاسيما في الأدب والنقد، وصار دؤبا يتفكر كيف يخلق الكتاب، مما حفّزه إلى تأليف كتب كثيرة تربو على عشرة كتاب ومعظمها تمس الدراسات الأدبية والنقدية وإن لم نقل كل.(١).

ولد في بيت كان له فضل المشاركة في خدمة إمارة زَزَّو، بحيث كان منصب الحجابة لأمراء إمارة زَزَّو متوارث بين الأسرة، وحاليا كان أخوه الصغير أستاذ أمين طَنْظُوهُو زَارِيَا، من يتولى ذلك المنصب لمدة أعوام كثيرة، ولعل ذلك لانشغال أخيه الكبير غَرْبَ طَنْظُوهُو زَارِيَا بطلب العلم ونشره، فضلا عن طبيعة وظيفته الأكاديمية التي لا تترك له الفرصة من أن يتقدم لمثل هذه الخدمة.

تلقى علومه الأولية بالكُتَّاب، حيث بانت نجابته من بين أترابه، ختم قراءة القرآن الكريم نظراً في السن المبكرة، على يد معلمه الشيخ عثمان في بيته المشهور تسميته بِـ "دار المدرسة" بحارة كُرْنَا، في مدينة زَارِيَا، على نحو ما جرت عليه عادة سكان قطر شمال نيجيريا، من تدريب أبنائهم على قراءة القرآن الكريم قبل لحوقهم بالمعاهد، لتلقي مبادئ العلوم الدينية واللغوية، ثم انتظم بعد ذلك في سلك طلبة العلم النظامية، بالمدرسة الإبتدائية لحكومة محلية زاريا، والتي تقوم بتدريب طلبة العلم وتثقيفهم الثقافة الإسلامية والعربية، بالإضافة إلى العلوم الغربية، فصار يطير بالجناحين الإسلامي العربي، والعلوم الغربية ولم يئل جهده الفردي بعد ختام قراءة القرآن الكريم، حتى شرع يختلف إلى العلماء مثابرا ومواظبا على الدروس حتى تمت بغيته من التبحر في العلم، من فقه ولغة وأدب ونحو وتفسير، على يد عديد من علماء مدينة زَارِيَا،(٢).

© 2022 |Published by https://easpublisher.com/journal/yandoto/home

DOI: 10.36349/yajoall.2022.v06i01.003

فبعد أن تخرج من المدرسة الإبتدائية التحق بالمدرسة الثانوية الحكومية لتدريب المعلمين في مدينة كَشِنَا، ثم تقدمت دراسته بجامعة بَايَرُو كَانُو، وحصل على شهادة الدبلوما، ثم الليسانس فالماجستير ثم الدكتورا في الجامعة ذاتها بعد أن صار بها محاضراً، ولجهده النادر مضى يترقى ويتروج بدون أن فاتته الثغرة في الترقية حتى حصل على الدرجة الأستاذية بجامعة بَايَرُو كَنُو. وفي السنة ٢٠٠٩م حوّل وظيفته التعليمية إلى جامعة أحمد بِلُّو زَارِيَا بعد أن تم انفصال قسم اللغة العربية من قسم دراسات لغات نيجيريا وإفريقيا، فعُيّن رئيس للقسم عندئذ، لمدة حوالي ست سنوات، ثم انسحب عن الوظيفة بعد أن بلغ سن التقاعد (٧٠). وقد قضى جل حياته في خدمة وطنه مدرسا ومحاضرا وذلك في عام ٢٠٢٠م.(٣)

تعلم غَرْبَ طَنْظُوهُو زَارِيَا على يد عيديد من علماء زاريا وغيرهم، ومن بينهم الشيخ عثمان كُرْنَا معلمه الأول، تعلم على يده قراءة القرآن الكريم ترتيلا ثم الشيخ تَبَارِي درّس في معهده مبادئ علم الفقه على مذهب الإمام المالك، وأحمد الصادق السوداني معلمه في الأدب والنقد، ثم الأستاذ الدكتور أبوبكر بَلاَرَبِي الكَاكَاكِي الزَّكْزَكِي معلمه في اللغة والأستاذ الدكتور صالح حسين السوداني معلمه في الأدب والنقد القديم، والأستاذ الدكتور محمد أَوَّلُ أبوبكر معلمه في الأدب الحديث، والأستاذ الدكتور علي نائبي السويد النحو والصرف(٤).

مؤلفاته:

ألف غَرْبَ طَنْظُوهُو زَارِيَا مؤلفات كثيرة، بالإضافة إلى المقالات والمجلات والدوريات، وجلها تمس الدراسات الأدبية والنقدية إلا ما ندر، وهي كما في الآتي:

١- عيسى بن مريم بدأ رسالته ومعجزاته، وتبرأته مما نسب إليه (مخطوط).

٢- خواطر حول تطوير خط اللغة الأعجمية بالحروف العربية (المخطوط).

٣- محمد البخاري بن الشيخ عثمان بن فُودِي وشخصيته الأدبية (مطبوع).

٤- فكرة حول عناصر القصة الفنية والمسرحية (مخطوط).

٥- جوهرة الأمداح للشيخ محمد بِرْنِنْ غُورِي (مطبوع).

٦- قصيدة المعكوسة للشيخ محمد بِرْنِنْ غُورِي.(دراسة أدبية تحليلية).

٧- صور من غزليات محمد البخاري (مطبوع).

© 2022 | Published by https://easpublisher.com/journal/yandoto/home
DOI: 10.36349/yajoall.2022.v06i01.003

٨- مشاكل تعليم الأدب العربي لدى الطالب الجامعي النيجيري في التسعينيات وحلولها (مطبوع).

٩- قصيدة طيف وركب للشيخ إبراهيم إنياس (دراسة أدبية تحليلية).

١٠- كيف تكتب الإنشاء (مطبوع).

١١- توجيهات للطالب الجامعي الجديد وغيرها (مطبوع).

١٢- قصيدة الحاج عمر الكبوي (بحق رب الورى) عرض وتحليل ونقد (مطبوع).

١٣- طريقة تدريس اللغة العربية في المدارس الإبتدائية (مخطوط).

١٤- أثر المجالس والصالونات الأدبية في نمو الحركة النقدية في العصر الأموي (مخطوط).(٥)

الأعمال التي باشرها الأستاذ الدكتور أبوبكر غَرْبَ طَنْ ظُوهُو زَارِيَا:

باشر الأستاذ الدكتور غَرْبَ طَنْظُوهُو زَارِيَا أعمالا كثيرة، تولى مهنة التدريس على المراحل التعليمية المختلفة بدأً بالإبتدائية ثم الثانوية فالجامعة، بالإضافة إلى المدارس الإسلامية الأهلية يتبرع فيها للتعليم، وقد تولى مسؤليات أخرى في جامعات النيجيريا وخارجها، وعلى الرغم من انسحابه وتقاعده لم يمل إلى التفرغ والاستراحة بل أجاد وأرفد بعمره في التدريس مجانا في بعض مساجد مدينة زَارِيَا، كما أنه يقعد في بيته صباحا إلى الظهيرة يأتي إليه طلاب العلم ويدرسهم ما تطمح إليه نفوسهم من فنون العلم والمعرفة، فجزى الله الأستاذ الدكتور على هذه الخدمة للعلم والدين الإسلامي خير الجزاء ويغفر له ذنبه ويرحمه وينور ضريحه ويجعل جنة الفردوس مثواه، إنه سميع الدعاء وبالإجابة جدير.

دراسة وصفية لكتاب قصيدة الحاج عمر الْكَبَوِي.

يمتاز هذا الكتاب بلون من الدراسة النقدية الممتعة تفضل بها الكاتب، فقد كان يعلل المسألة من خلال قصيدة الشيخ الْكَبَوِي تعليلا فنيا، مما يدل على عمق تجاربه ووفرة حظّه في الدراسة النقدية، والتي لا شك أنها تنعكس مدى قدرة ممارسته بالجمال الفني، ناقش قصيدة الْكَبَوِي في جوانبها العديدة، جانب اللغة، والألفاظ، والوزن، والقافية، والصياغة، والأسلوب، مما يدل على سعة اطلاعه في اللغة والأدب، تجد الناقد يقرظ الشاعر فيما يستحق المدح ويلومه حينا آخر عندما لمس سقطاته وزلاته، على ما هو طبيعة الناقد المتمرس البصير من احقاق الحق وابتعاد عن الهوى والعصبية، يبرهن أحكامه بعرض الشواهد المناسبة، والتي يأتي بها تعضيدا على صحة ما أبرمه من الحكم النقدي، وكان يقتطفها من المصادر الموثوقة بها في

DOI: 10.36349/yajoall.2022.v06i01.003

اللغة والأدب والبلاغة، فبهذا العمل يمكن أن يقال أن الكاتب قد أبدى طول باعه في النقد الأدبي، بحيث تناول الموضوعات بشيء من الدقة كما أنه نص في الكتاب ترجمة الشيخ الكَبَوِي صاحب القصيدة وأثنى عليه وأبدى اعجابه بغزرة علمه وشهرته في اللغة والأدب، بالإضافة إلى ما اكتنزه من العلوم الدينية والمعرفة، وأورد بعضا من علماء الشاعر الذين لهم يد طولى في بناء شخصيته شاعرٌ وعالمٌ ، ثم تطرق إلى عرض قصيدة الشاعر ويحللها تحليلا معللا يتناول في شرحها الجانب السلبي والإيجابي، مما للشاعر وعليه والكتاب بصورته هذه يحتوي على:

١- ترجمة الشيخ الحاج عمر الكَبَوِي.

٢- قصيدة الحاج عمر الْكَبَوِي "بحق رب الورى" عرض وتحليل ونقد.

٣- الصور النقدية على قصيدة الشيخ الحاج عمر الكبوي.

مفهوم النقد لغة واصطلاحا:

استعمل العرب لفظ النقد لمعان متباينة ولمقاصد مختلفة، ومنها: "العيب، الانتقاص، اللدغ، الضرب، التمييز(٦). فهو "مشتق من نقد ينقد نَقْدٌ وجمعه نقدات ونُقود، ونقد الدراهم، أي ميز جيدها من رديئها وكقولهم نقد له الدراهم، أي أعطاه إياها، ونقد الدراهم وانتقدها أخرج منها الزيف(٧). قالت العرب نَقَدته الحية إذا لدغته، ونقدت رأسه بأصبعي إذا ضربته، ونقد الصبي الجوزة بإصبعه أنقدها إذا أخرجتها ...وكما في حديث أبي الدرداء: "إن نقدت الناس نقدوك... ومعناه إن عبتهم وجرّحتهم قابلوك بمثل صنعك"(٨).

وأما في اصطلاح "اسم يطلق على كل دراسة تتناول نصا من الشعر أو النثر الفنيين، أو طائفة من نصوصهما، بتفسير يكشف عن معناها، ويبين قيمتها، ويعين القارئ على تذوق ما فيها من جمال"(٩). وقال آخر يراد به "الأساليب المتبعة لفحص الآثار الأدبية، بقصد كشف الغامض وتفسير النص الأدبي والإدلاء بحكم عليه في ضوء مبادئ أو مناهج، بحيث يختص بها ناقد من النقاد"(١٠).

© 2022 | Published by https://easpublisher.com/journal/yandoto/home
DOI: 10.36349/yajoall.2022.v06i01.003

أعماله النقدية في الكتاب:

بدأ الكاتب دراسته النقدية على قصيدة "بحق رب الورى" لصاحبها الشيخ عمر الْكَبَوِي بالثناء على الشاعر على ما اكتنزه من العلوم، وما له من الذخائر اللغوية، والتي مكّنت له القدرة على تأليف الكتب العديدة القيمة، وحيوية على إبداع الشعر الجيد، حتى ذهب إلى القول بأنه قد يزاحم الشعراء العرب في جودة شعره.

يقول الناقد طَنْظُوهُو:

"فالكبوي أستاذ مثقف عصري بالثقافة العربية، واسع الدراية كثير الاطلاع، مكتنز العلوم متفنن، أفنى عمره في التعلم والتعليم والتأليف وحسبك من ذخيرته العلمية وثقافته الفذة ذكره أساطين العلوم المختلفة من اللغوين، والفلاسفة، والمربين ويبدو ذلك جليا في جميع مؤلفاته فقد ألف ستة وثمانين مؤلفا ومعظمها أدبية كتخميس قصيدة بانت سعاد، وتربيع كتاب الزهد المنسوب إلى ابن الحسين"(١١).

فهنا ينبئ الكاتب عن غزارة علم الْكَبَوِي ويمضي له الأماديح بأنه أستاذ مثقف واسع الاطلاع، دؤبٌ على التعلم والتعليم، كثير البحث في دقائق العلوم، متضحيا بحياته على سبيل تحصيل العلم ونشره، حتى وصفه بأوعية من وعاء العلم والمعرفة، وهو بارع في فنون العلم، مما اكتسب له القدرة على التأليف وقرض الشعر الجيد، وإليك نموذج من قصيدته الهجائية يعبر فيه سخطه واسمئزازه من شخص تعرض عليه ينكر له مده لاسم الجلالة مدا زائدا.

بحق رب الورى يا قوم فانتبهوا * فإن في دهرنا هذا أباليسا
جاءوا وجالوا بأقوال محرّفة * وكل أقوالهم إفك متى قيسا
هجموا لمدرسة سفها على سفه * وصار ما زَوَّروا فينا وساويسا
لقولهم لحنا في اسم الجلالة يا * بؤسا لغيهم يا بؤس يا بؤسا
لم يعلموا مادة في الصرف كيف بهم * بعلم تَورية صاروا جواميسا
قد جاءنا واحد منهم بخدعته * يريد تجربة فينا وتدسيسا(١٢).

يقول الناقد في التحليل:

"تصور لك الأبيات التالية للمطلع، صولة شديدة من غضب الشاعر وهجومه العنيف، على مساعي الرجل الواغل وأنصاره، الذين يتأبطون بضائع شر من تجارتهم الموبقة... وإثارة زعانف الفتن وأعاصيرها، من سبب انكاره مدة اسم الجلالة مدا مطولا....فمن جراء ذلك لم يرى الْكَبَوِي إلا أن يهجوهم بهذه

DOI: 10.36349/yajoall.2022.v06i01.003

القصيدة، وينزلهم أخس منزلة فضاهاهم بالجواميس في الجهل، لم يعرفوا شيئا عن التصريف والتورية، من علوم المحسنات البديعية".(١٣)

فالقصيدة بصورتها هذه عابرة عن مناسبتها وحوافز التي دفعت الشاعر إلى إنشائها، فقد أُنشأت على أساس التهمة قام بها احدى مناوش الشاعر ومعارضه، الذي كان يحضر مجلسه ليسمع درسه اختبارا لا لفائدة يرجوها بل لغرض أن يطّلع على زلات الشيخ الْكَبَوِي وهفواته، فلم يجد في الشيخ مقدحا إلا تمديد اسم الجلالة مدا زائدا، فأنكر ذلك عليه بأن هذا المد خطأ ولحن في اللغة المطردة، فقام الشيخ في حينه مرتجلا مغضبا ومغتاظا يرد عليه ردا عنيفا ويهجوه هجاء مقذعا ويشبهه بالبهائم (الجوامس) في الخسة والجهل وعدم الاهتداء لما في البهائم، ويعيبه بقلة علم القراءة والصرف والبلاغة من محسناتها اللفظية والمعنوية من التورية، كما اقترح بذلك الناقد في تحليله لتلك الأبيات:

فإن أستاذنا عثمان علّمنا * فرقا إذا قيل جاموسا وجاموسا

بجاهه من أتى كيما يُفضحنا * أو أتى من بعيد كوس أو طوسا

يَؤُب بخزي وغيظ من غباوته * أضحوكة بين أهل الله انكاسا(١٤)

يقول طَنْظُوهُو في معرض حديثه عن الشاعر:

"يظهر لك من فحوى هذه الأبيات مناقشة الْكَبَوِي لقضية مدة اسم الجلالة التي تشير على كفاءته العلمية ومنزلته السامية بين شيوخ عصره، فإنك تجده يبوح باعتداده النفسي على تفوقه العلمي يذكر جهبذاً عريقًا في العلم الذي نهل من نهل معينه الفياض، وبلع من بحوره العلمية وهو السيد عثمان فإنه قد علمه كيف يفرق بين جاموسا وجاموسا وهكذا..."(١٥).

إن العلوم لها أصل ومبحثة * فاردد إلى كَوخِك وافتش قراطيسا

كن طالعا كتب أهل الحق لا تكسل * لعل عينك لم تنظر كراريسا

وهل نظرت إلى كتب الذين مضوا * وهل تطالع ثلمودا وبرناسا(١٦)

يقول غَرْبَ طَنْظُوهُو يمهد نقداته على الكبوي ويقول:

"فإنك تجده في النقطة الأولى يمهد المسألة بذكر مصدرين أساسيين اعتمد عليهما في حل هذه المشكلة من تمطيط اسم الجلالة وهما "ثلمود" و"برناس"، أو أقول منوها لا يفيد القارئ شيئا، أو الباحث منهما إلا مجرد السماع عنهما. وأثبت لنا قاموس المنجد بأن "ثلمودا" في مادة "تلمود" يراد به مجموع الشرائع

© 2022 | Published by https://easpublisher.com/journal/yandoto/home
DOI: 10.36349/yajoall.2022.v06i01.003

والقوانين المدونة بعد المقدس، للديانة اليهودية... وأما "برناس" فعبارة عن من مذاهب الشعراء مذهب الذين قاوموا الغناء الرومانتكية واعتنوا بالصياغة اللفظية والتأنق الجمالي بالديباج الشعري، فهذا يخالف ما يعنيه الأستاذ كل المخالفة، فمن المتوقع أن يناقش المسألة مناقشة علمية تظهر ثمارها من المصدرين المذكورين نظرا إلى إحاطة الشيخ بالعلوم والعرفان، ولكنه عدل عن ذلك...ويتضح في هذا الصدد أن الشاعر يسدي آراءه مرتبطة بالحجج التي يبرهن بها على جواز مدة اسم الجلالة مدا مطولا في قوله: "الحمد لله" ولم تكن تلك الحجج تعطي صورة علمية كاملة للمد التي ناقشها رجل مثقف بالثقافة العربية الإسلامية الواسعة كشاعرنا، بل اكتفى باختيار ألفاظ فيها جلجلة تصك أذني الخاصم وتحسم غطرسته، وتسفه رأيه في آن واحد، إما هجاء عليه أو تسلح من أنه جاهل لم يتبحر في العلوم "(١٧)

فبما أن الكاتب غَرْبَ طَنْظُوهُو قرظ الشاعر وأكثر له التقريظ على أساس كفاءته العلمية ومنزلته السامية وتفوقه على أضرابه من العلماء في العلم واللغة والمعرفة، لكن ذلك لم يمنعه من أن يذكر ما عليه من الهفوات والسقطات، بحجية أن المصادر والمراجع التي اعتمد عليها الشاعر في قمع تلك الاتهامات المواجهة إليه من تمديد اسم الجلالة مدا مطولا لا تفيد القارئ بشئ إلا مجرد الذكر والسماع، فإنهالم تعرف ناقشت القضية المناقشة العلمية، فيما أفاده البحث العلمي في معاجم اللغة العربية.

يقول الناقد في حديثه عن ألفاظ القصيدة:

"فيمكن القول بأن الألفاظ المستعملة في القصيدة في غاية الجودة والرونق، فلم يشذ الشاعر في اختيارها فلا نرى فيها اعوجاجا أو تنافرا نغميا في معظمها، وتنساب فمه طيعة على لسانه كالماء الزلال عذبا وليونا، وقد تكاد تكون ألفاظه تنبئك بما انطوى عليه من المعاني من أول وقعها في السمع، وتعاقب نغماتها....فأنت ترى كذلك أن لفظة (غوغاء) لا تبعد بكثير على أن تؤدي معنا مطابقا لنغمات موجودة في حروفها التي تدل على استعجال في تنفيذ الأمر قبل النضوج والتحسين، ونستفيد ذلك من صوت الغين المكرر مرتين في الكلمة، والواو والألف المتوسطين"(١٨).

ولعلك تلاحظ فيما غبر أن الناقد طَنْظُوهُو شحّذ سلاحه الحاد، يهجم على الشاعر ويتهمه باستخدم المصادر التي لم تعرف لها سند عالجت المسألة وحللتها تحليلا علميا، وإن كان قد مدحه بمراعاة طبيعة اللغة العربية بما تحمله من الوظائف المتباينة والمقاصد المتضاربة، لكن هنا يطري عليه بأن ألفاظه في

DOI: 10.36349/yajoall.2022.v06i01.003

غاية الجودة والطرافة والتلائم، وأن الشاعر قد استخدام الاسلوب السهول وبعبارة متماسكة بعضها ببعض، متمكنة للقارئ الوصول إلى ادراك مغزاها التعبيرية، وأنها بعيدة عن الغرابة والوحشية كما أنها ليست موصوفة بالتنافر، ولم يشذ الشاعر في اختيارها بل موصوفة بعذوبة نغماتها الموسيقية.

لم نلتفت لمقال من زنادقة * قد شابهت قولهم هذا نواقيسا

ولا نطيع الذي قد زاغ عن نهج * ولو أتى راكبا فيلا ومرميسا

ولو أتى بعلوم مثل سَنْبِسَرْ * أو مثل بلعام أو شيطان بلبيسا (١٩)

يقول الناقد:

"ويبدو لك أن الشاعر في الأبيات المتقدمة أنه امتطى صهوة البغض والكراهية وعدم الرضا بهؤلاء الجماعة، مهما بلغوا في الرتبة الأستاذية تِيهًا وجاهًا، وإن أتوا لابسين التاج والبرناس وراكبين الفيل والمرميس ارهابا، فلا يثق بأي أحد منهم ولا يحفل بحديثهم مهما وصلوا إلى ذروة في العلم ولو أنهم أصبحوا هَارْبَتْ اِسْبِنْسِرْ أو بلعام أو الشيطان بَلْبِيسَ"(٢٠).

ناقد غَرْبَ طَنْطُوهُو الشاعر في الأوزان الشعرية ويقول:

"اختار الشاعر وزنا من البحر البسيط يصب فيه أفكاره وأحاسيسه الأليمة التي ترتاد في صدره على عمود تقليدي (مستفعلن فاعلن مستفعلن فعلن) مرتين في الصدر والعجز، وكذلك عروضه مخبونة والضرب مقطوع، وهكذا صار الشاعر على نفس البحر في القصيدة كلها ولم يشذ إلا في بيت واحد خالف فيه القاعدة العروضية التي تُحَتّم أن تكون العروض مخبونة، والصرب مقطوعا... وذلك في البيت الثامن من القصيدة".(٢١)

فكما ناقد طَنْطُوهُو الشيخ الكَبَوِي، في شتى المواضع كاستخدام المصادر المجهولة واللغة والأسلوب والألفاظ؛ كذلك ناقده نقدا سلبيا في الموسيقى الشعري من الوزن والقافية، وإن أثى عليه بالتزام جريان رويها وحركة فتحها، وأنها لم تخرج عن نظامها حتى نهاية القصيدة، بدون انحراف إلى ما شذ إلا في بيت واحد، خالف فيه القاعدة العروضية، فإن كان الأمر كذلك فيمكن القول على أن للكبوي دراية كبيرة بشأن القواعد العروضية من الأوزان والقوافي.

© 2022 | Published by https://easpublisher.com/journal/yandoto/home
DOI: 10.36349/yajoall.2022.v06i01.003

يقول الناقد في قافية الشعر:

"وأما القافية "فمبنية على روي سيني مجراها حركة الفتح، ولم تخرج عن هذا النظام حتى النهاية. مع اعتنائه بالقافية فإنها لم تسلم عن الهذيان، حيث ارتكب عاهة من العاهات التي تعد عيبا من عيوب القافية، وقد طرأت في أربعة عشر بيتا من القصيدة" وهي: (٢٢).

فإن هذه الملاحظات أخذ عليها الأستاذ غَرْبَ طَنْظُوهُو زَارِيَا الْكَبَوِي قد تدل دلالة واضحة على أن له حظ وافر في فنون اللغة العربية، والتي مكنته القدرة على تذوق الفن الشعري، واصدار الحكم عليه بجودته أو رداءته، وقد أبدى رأيه في قضية القافية، ويصرح بواحا بما جناه الشاعر من ارتكاب عيوب القافية بعد أن اتهمه بالهذيان والعاهات وهذه العيوب تتمثل في الآتي:

سناد الردف:

يعد سناد الردف عيب من عيوب القافية على قول الشنتيري من أن "السناد قد أجمع العروضيون على أنه فساد في القافية ثم اختلفوا في حقيقته وموقعه... وهو اختلاف حركة الروي بالفتح، وقيل وهو أن تكون القافية مردوفة وأخرى خالية. والمفروض أن تكون القصيدة كلها مردوفة أو خالية من ذلك من بدايتها إلى نهايتها لا أن تكون متشابكة بهذه الصورة، كما وقع فيه الشاعر في الأبيات الآتية: (٢٣)

هجمو المدرسة سفها على سفه * وصار ما زوّروا فينا وِسَاوِيسَا

لـقولـهم لـحنا في اسم الـجلالة يا * بؤسا لغيهم يا بـؤس يا **بُـؤْسَـا**(٢٤)

يقول الناقد:

"ويظهر من النموذج السابق في البيت الأول منه أن القافية نصف "كلمة" وهي (وِيسَا)، فإنها مردوفة بالياء غير أنها خالية عن الردف في البيت الثاني، وهي (بُؤسا). ويعد ذلك الاختلاف عيبا من عيوب القافية، والتي تلام وتؤخذ عليها الشاعر، فإن الشاعر البارع خبير بشأن الشعر يلتزم قافية قصيدته أن تكون متصفة بحالة واحدة بما بدأ به البيت الأول، لا أن تكون القافية مردفة في بعض الأبيات وبعضها خالية عنه"(٢٥).

وكذلك ناقده في سناد الحذو قائلا:

"يعتبر سناد الحذو" عيب يطرأ في القافية لاختلاف حركة ما قبل الردف، وقد انتشر هذا العيب في أربعة عشر موضعا من أبيات القصيدة، وهذا الاختلاف يحدث بين حركة الكسر أو الفتح والضم كما في النموذج الآتي:

DOI: 10.36349/yajoall.2022.v06i01.003

بـزعـمـهم أن فـيـهم عـالـمـا فـطـنـا * يـقول لا مـدة في الله تـلـبِـيـسا

قلنا كذبت كذبت بل كذبت أجل * وقـد يـشـابـه مـا قـلت قـابُوسا"(٢٦)

أشار الناقد إلى مواطن التي أخطأ فيها الْكَبَوِي فيما يتعلق بالقافية وهو "سناد الحذو" والذي هو التغيير المتعلق قبل الردف والمراد بالردف حرف مد وقع قبل الروي مباشرة...ولذا عرفوه سناد الحذو بقولهم: "هو أن تكون الحركة ضمة مع فتحة أو كسرة مع فتحة كما في "وَيَنْحَنِينَا" و "غضُونَا" و" جرَينَا" وقد قالوا إن ذلك غير مقبول بهده الصورة، والمفروض أن تكون حركة ما قبل الروي للقصيدة بشكل متسلل إن فتح ففتح وإن كسر فكسر أو ضم فضم، لا أن يكون متغايراً بتلك الصورة المذكورة بما يؤدي إلى فساد القافية وهو مما يلام ويؤخذ عليه الشاعر، مع أنهم أجازوا ذلك الجمع بين الكسر والضمة وأما بين الفتح والكسر قد يعد قبيحا غير مقبول(٢٧).

والمتأمل يرى أن بين كلمة "بِيسَا" والتي هي نصف كلمة القافية في البيت الأول، مكسورة حركة ما قبل الردف، بحيث أن كلمة "بُوسا" في البيت الثاني مضمومة ما قبل الردف".فهو مما أشير عليه خطأ في القافية. وإن أجازوه الآخرون. فهنا يناقد طَنْظُوهُو الْكَبَوِي بارتكاب الأخطاء في القافية، من ورود سند الحذو وسند الردف في قصيدته، اللذان عدهما العروضيون عيبا من عيوب القافية، كما في قول الشنتريني السابق، بأن العروضيين أجمعوا على أنه –سناد الحذو–فساد في القافية يُؤخذ عليه الشاعر ويلام وهو اختلاف حركة في القافية وقيل اختلاف الحذو فقط.

ويتضح من خلال ما سقناه من النماذج من أن الكاتب له ملكة نقدية وثروة لغوية تؤهله من أن يتناول أعمال الأدباء ويناقدها من جوانبها العديدة، ويبرز ما فيها من مواطن الجودة والاستهجان مع بيان درجة التي وصلت إليها من ذلك، مع ربط كل قضية نقدية بشواهد علمية تعضيدا لحكمه الذي ذهب إليه، لا شك أن ذلك يدل على شدة ممارسته ومزايلته بالأدب العربي وجميع مرافقه التي تساند أعبائه ليستقيم من قديمه وحديثه.

الخاتمة:

تضمنت هذه المقالة ترجمة الأستاذ الدكتور غَرْبَ طَنْظُوهُو زَارِيَا، بدأً بولادته ونشأته، ثم المراحل العلمية التي مرّ بها من الكتاتيب والمعاهد، قبل أن ينتظم في سلك الدراسة النظامية، ثم علمائه الذين

© 2022 | Published by https://easpublisher.com/journal/yandoto/home
DOI: 10.36349/yajoall.2022.v06i01.003

غرسوا فيه حب اللغة العربية وخصوصا الأدب والنقد، ومؤلفاته التي أسهم بها في مجال الدراسة والبحث العلمي، كما أنها ناقشت انشغاله بالتدريس والتأليف في الأدب والنقد، مما سد له باب المواصلة بتلقي العلوم الإسلامية على شيوخه، وتناولت حديثا مفصلا عن أعمال التي باشرها الناقد، وفي نفس الوقت عالجت المقالة الدراسة الوصفية للكتاب المدروس، وعرض موجز ممثل لأعمال الكاتب النقدية التي أثارها على القصيدة المدروسة " بحق رب الورى" لصاحبها الحج عمر الكبوي والتي أبرزت شخصيته –بلا ريب– ناقدا وأديبا.

نتائج البحث:

حاول الباحث فى هذه الورقة أن يبرز النتائج الآتية:

- التعرف على شخصية الأستاذ الدكتور غَرْبَ طَنْظُوهُو زَارِيَا.
- علماء الأستاذ الدكتور غَرْبَ طَنْظُوهُو الذين ساهموا في تكوين شخصيته أديبا وناقدا.
- مؤلفات الأستاذ الدكتور غَرْبَ طَنْظُوهُو التي أسهم بها في تطوير الأدب العربي.
- الأعمال التي باشرها الأديب الناقد والمناصب التي تولاها.
- ميزة كتابه قصيدة الحاج عمر الكبوي "بحق رب الورى" عرض وتحليل ونقد.
- بعض أعماله النقدية في قصيدة الحاج عمر الكبوي "بحق رب الورى".

التوصية:

يوصي الباحث طلبة العلم وبالأخص طلاب اللغة العربية دفع سير الدراسة النقدي الأدبي إلى الأمام، ولا يتم ذلك إلا بإجراء أبحاثهم حول ما يتعلق الدراسة الأدبية النقدية، من خلال انتاجات أدبائنا النيجيريين، فلا شك أن ذلك سيعطي نتيجة إيجابية في رفع مستوى هذا القطر ثقافيا وعقليا، كما سيعطي صورة شفافة للجيل الراهن والناشئ على ما وصل إليه الشعب النيجيري من الرقى اللغوي العربي والأدبي، وأن لهذه الدولة العلماء والأدباء كانت لهم القدرة في انتاج الشعر العربي الجيد، والتي لها ميزة تتباهى بها الدولة من أن تعد من ذوي الثقافة العربية الإسلامية.

هوامش المقالة:

١- المقابلة الشخصية مع الأستاذ الدكتور غرب طن ظوهو زاريا في بيته ٢٨/٠١/ ٢٠٢٣م الساعة ٤:٣٠pm

DOI: 10.36349/yajoall.2022.v06i01.003

٢- المرجع السابق والساعة نفسها.

٣- المرجع السابق والساعة نفسها.

٤- المرجع السابق والساعة نفسها.

٥- المرجع السابق والساعة نفسها.

٦- أبوالقاسم محمود بن عمر جارالله الزمخشري، أساس البلاغة، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، سنة ٢٠٠٠م ص:٦٥٠

٧- أبي الفرج قدامة بن جعفر، نقد الشعر، تحقيق وتعليق عبدالمنعم خفاجي الدكتور، المكتبة الأزهرية للتراث

٨- الطبعة الأولى، سنة ٢٠٠٦م ص:١١.

٩- حسن شاذلي فرهود الدكتور والآخرون، البلاغة والنقد للصف الثالث الثانوي المقرر لوزارة المعارف سنة ١٩٨١م ص: ١٨.

١٠- شبكة الفصيح لعلوم اللغة https://www.alfseeh.com

١١- غرب طن ظوهو زاريا قصيدة الحاج عمر الكبوي بحق رب الورى عرض وتحليل ونقد الطبعة الأولى سنة ١٤١٩هـ ص: ١٢

١٢- المرجع نفسه ص:٢٢

١٣- المرجع نفسه ص:٢٣

١٤- المرجع نفسه ص:٢٤

١٥- المرجع نفسه ص:٢٦

١٦- المرجع نفسه ص:٢٤

١٧- المرجع نفسه ص:٢٨

١٨- المرجع نفسه ص:٢٨

١٩- المرجع انفس المرجع ص: ٢٩

٢٠- الشيخ الفقيه أبوبكر الشنتريني الكافي في علم القوافي، دراسة وتحقيق علاء محمد رأفن، دار الطلائع بدون تاريخ ص: ٥٢ .

© 2022 | Published by https://easpublisher.com/journal/yandoto/home
DOI: 10.36349/yajoall.2022.v06i01.003

٢١- السيد أحمد الهاشمي، ميزان الذهب في صناعة شعر العرب، دارالفكر الطبعة الأولى٢٠٠٥م ص: ١٠٨.

٢٢- غرب طنظوهو زاريا المرجع السابق ص:

٢٣- المرجع نفسه ص:٣٠

٢٤- المرجع نفسه ص:٣١

٢٥- نفس المرجع ص: ٣٩-٤٠

٢٦- طه مصطفى أبو كريشة في النقد الأدبي الحديث وقضاياه، مذكرة غير مطبوعة في كلية اللغة العربية، في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة بدون تاريخ.ص:٤٨.

٢٧- غرب طن ظوهو زاريا المرجع السابق ص:٣٩

DOI: 10.36349/yajoall.2022.v06i01.003